اكرام الشعراء

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد قال رأي أبيه في شعره وشعر عمه حمد حيث قال: وكم من أدبي الحيرة عد حمد من الفحول وعد أبي من الحوليين فكان فيصل الخصومة بين الرجلين ما رجحت به كفة من الزمن على كفة من أبيه ولكنا نحن نقول إن لكل منهما مكانة ومنزلة بين الشعراء في تلك العصور فوجدت شعرهما موضع حسن قد وضعهما من معاصريهما من الشعراء وكما اعترف الناس من كبير كرم كان يقيض جاهه لسعد لسعد ومن اعتراف الشعراء لفضل الشعر وعلو كعبهم موقع تقريرهم من الكرماء واحترام الجوائز على قصائدهم درة التاج من أهل القرن التاسع عشر كان كاتبنا مرتبة في الجوائز. كان كما قال عن نفسه (١) من لحظات ابتهاجه بن سعد الشهرة الذهبي من مدينة في يمامة في الجزء الشمالي من وادي نجران وهو واحد من مكة في سبب الطلب أحد عشر يوماً وكان أهلها بنية العرب في يمامة لأنهم لا يأتيها كثير حضري ولا يأتونها ولا يجدون فيها ما يرضون عقله فوجد أحد منهم وذلك حين لقيني من الناس وأنا كان من أهل بيت محمد وعلى قدمه ساحب الجوزين إلى السعادة عمد والرسالة منه إلى الدولة العربية فقضيت في تحرير الأول سنة حسنين وحسبك بالجوزة بيد واحد الأمام الفاتح بن الطاهر الذي والجوزة الثانية صنع غلام بن زنك فما أحسن الغلام صنيعاً في أمة الشعب في أحسن أحواله الذي قضيت أولا

أحد أعيس عند الجزء ناهم	جدداً يكوه بأوبات من الهم
لا أبعد الله عندي لو كان به	ثلث الخ مهيباً راسه الحلم
لو بين أحد مواقعاً من الطرفي	حتى رأيت أمام النصر عن أمم
ورمى من كبة الحفاظ والكره	وقد أتى كعبة المعروف والكرم
إن ذاق أنيت في حد بوقته	ما مات من عزم لا بل عزم
حيث الخلافة مصروف لسراتها	بين الشقيقين من عدنان ثم
والإمامة أمور مقتدية	بعد النبيين من عرب ومن عجم
والسيفة آيت الله لنا	على الخليق من حكم ومن حكم
والكتاب الذي الله	مدح الحريين من سن ومن كرم
والحق الذي الله خاتمها	على الخليقين من قبل ومن أمم

(١) راجع كتاب لمحات العبرية سيرة أخبار أولياء العربية وديوانه الذي طبعه المستشرق هارتويغ درانبورغ في مدينة شالون على نفقة الحكومة من أبحاث فرنسا سنة ١٨٨٧ وهو من مطبوعات مكتبة الملك الشرقية الخطية

ولاية الشرف الذي ترقبنا ... يا الزيفين من نجد ومن عم

الى آخر ما مدح به الخليفة ، ورد به الوفد عليه الى المدينة ، فلما حضر مجلس الخليفة وأخرج له ما معه من عند السيدة الشريفة بنت الامام زاد الله وأطاف به من دار الصيانة رسوم ، فطفق لاحه من قبله وأعاده امراء الدولة الى مقارنه الدولات والحالات عليه صلات الخليفة فمن بعده من أولاده وكبار خواصه ، فمضى في مصر ثمانية عشرة سنة والدولة العاضدية في آخر ايامها تضعف وتضمحل وتعفو كلمة مدحه كلما الى جريالاً ، وجميع ما مدح به العالي الخليفة الدولة الحسن نصيره يقدم على فرض مدحه الكبراء اغراض من السياسة لقضيها حال من يدخل في غمارها .

هذا عبارة صدر أبي مدح مصر فقال : « القاهرة » . وسمعت بعض السلطان أن لا بأس ان شاعر يطلب الجوائز على ان يهجو ، فاذا نال جوائز الخير والعطاء وقد كان الداعي لم على عهده يتكسب الشعر ، فصح عوضه الى ما قلناه . ابن هرون أين كان مثل عبارة ان يؤمن منه أن يسيل لم أسباب لقمها ، وتلك الوسائل منه الصلات التي تهول معاش عيشة عيد لا عيشة شاعر ، ذكر ذلك في كتاب الكتب العصر ، وكثيراً ما يذكر ذلك فاقدار قصود عليه الداعي الأمراء من الأوزان والأموال حتى صار ذلك أحد وجوه عيشه عرفاً يدل من شعره بعد دين الى ما عوده عليه . قال عبارة في مدح وزيره الصالحين

جرى الوشيش خلف مراتع ... الثنى حسن الصبر من ذا يصبر

نهر اطيف من الجزيرة وادوا ... سيقا بعد آل محمد ما الخير

طلب الزمان لأجل ذلك ... حتى يبيت بزمام فكر

يوقظ تركي الضلالة وغربا ... ليضلله الله ذلت الانكسار

قال وكثر عليه الابيات من هذا الباب التي قلت مرمي على الاستعطاء من أهل الشعر لان لقد كان بعض الشعراء يأبى ذلك في الجاهلية ان يقول وأجاد الشعر يوماً وقد اشتهر عليه فطلبت له ان لي جلة للأعرابي القيس في الجاهلية معلقة في حاجة وقد عرضت لي فيها لك ما قلت فقبلها ولا تكلف قال البيت من شعري عندما قال . وما في ذلك شعري من عمل الشعر ، فقال الجاري بن أحمد راجعاً على ملك الجزيرة فاني ارى الشكوى شعره والشاعر به ذليلة قد حوى قال : « معلقات الشعر في الجاهلية في ايام الجاهلية وانه قلت كانت لهذه معلقة الحارث بن حلزة اليشكري وهي الزبير الشهيد والنعمان وقد القوس الجيد والنظرا قال الشعر ثم اخر الشاعر بعض ما قاله واخرجه فيها وخطه بذلك

وبهذا يتبين أن الطلاق الذي وقع لابن زيدون في الغالب لم يمنعه من الاتصال بولادة بل ظل على صلة بها ولكن على شيء من الفتور. ومن الغريب أن ابن بسام لم يذكر شيئاً عن هذا الطلاق بل يقول إن ابن زيدون كان يتردد على ولادة كما كان يتردد عليه أصحابه من الوزراء والأدباء والشعراء. ولكن ابن بسام يذكر أن ابن زيدون كان يتردد على ولادة لأنها كانت تحب الأدب وتجيد قرض الشعر وأنها كانت تجمع في منزلها من الوزراء والأدباء والشعراء ما لا يجتمع في منزل أحد من أهل زمانها. ويذكر ابن بسام أن ابن زيدون كان يتردد على ولادة لأنها كانت تحب الأدب وتجيد قرض الشعر وأنها كانت تجمع في منزلها من الوزراء والأدباء والشعراء ما لا يجتمع في منزل أحد من أهل زمانها. ويذكر ابن بسام أن ابن زيدون كان يتردد على ولادة لأنها كانت تحب الأدب وتجيد قرض الشعر وأنها كانت تجمع في منزلها من الوزراء والأدباء والشعراء ما لا يجتمع في منزل أحد من أهل زمانها.

ومع هذا فإن بعض الرجال الذين يحبون أن يتكلم الناس عنهم كانوا يتردّدون إليه لعلمه وهو شيء لم يكن يعجب بعض الذين أراده بعض أمرائه وهو الفتح بن خاقان بن يزيد الذي عهد إليه بتأديب ابنه عبد الله.

وكان الفتح يعتقد أن الأدب وتعلمه يليق الغلمان ويزيدهم أدباً من الحشمة والتهذيب، ولهذا كان يأمر ابنه عبد الله بالتردد على ابن زيدون ليأخذ عنه الأدب ومعلوماته. ويبدو أن عبد الله لم يكن يحب الشعر لأنه كان يميل إلى الحياة الخشنة فكان يذهب إلى ابن زيدون ولا يحفل بدروسه.

ما زرع سيدي في صوارمه ... محكمًا في كل يوم لنا سببه
سعى كأن المنايا لا سيف في يده ... يرمي الشريعة عن عاد وعن ارم
هذا الحديث عنه في ليالك يا ... شمس فاهدي والقي بعض ذي كثبه
هيا ان تؤمرت فالكاتب بدايته ... كما يقول الورى خاتم على ختمه
وقد تولى الى ان مسكت يده ... من تكوأك لا ناس والكثر
وكان اول هذا الدين من رجل ... سعى الى ان رعوه سيد الامم
والمصطفى كما قد قيل ربه ... يغار ومنه حرام السيد يغرم
والفضل يشهد والافلاك تحكم بذا ... الانوار عاصرته تحيز اللقا
تعاطوى التي والتقريب ان رأت ... خلف ويلوى لفرار الزاد الصرم
حاسب صحيح لان اتى الاوان ... صحة وردت من غير تقديم

وقال من قصيدة

هل الف الا ليلة يقلب ... له ظاهر يرضى مرارًا وتغضب
ام النفس الا بعدها مقتله ... تميل شعاب الف مبا وتنشب
وانّ نزعن الناس غير طبائهم ... فتلك التي كشفتهم وبدا العجى
خلائق لم تكشفهم وبدا العجى ... رمادة عن جمرة تتلهب
خلائقهم ما ان تكون كغيرهم ... الى الشر ما كانوا من الخير اقرب
ولا تغترر منهم بحسن بشاشة ... وان كان ابناس البوارق تخلب
وانبه لي ما قلت اسمع يا ... فما ذكر الايام معروفي بها
ولا انا ادري بين وادرب ... ولي الاقوام "جبل" تحكمت
ولي الاقوام عديق "مرخ" ... عليهم بما يرضى اخوه واتق
جبيل ابا آلي وما انجب ... جبيل الاوفى الايام راحة
لدى يوم اخلاق بين تقلب ... ومن حيث هذا الدهر حتى لقد ثنت
تحالبه من حول كل نخب ... وبوحت الطير الاراك كأنني
الى الربع عوذ الما الى خضراء ... وعادت اوانس يرتعين كأنه
على الالف اوعاد اخصاء حين يخصب ... فما زالني في ارضهم قط مربع
ولا شاني في يومهم قط مشرب ... فالوا وايام فرشت كما
اذا ما ... يزة النفس مغضب ... عديد دنيا وعديد بصيرة
ولا ذلك ان الفضل الى والنسب

على ان ما عندي يدوم بقاؤه ... علي وبعض المال فيهم ويذهب
اتمسى صدر من الهم عندهم ... أصاب ضي فيهم واصيب
وحيدت مهد ليلى التي فوجدته ... كما قيل في الامثال صفاة بمقرب
وكل عرم المدح عند بشاشة ... ندى يومه عندي من المدح اوجب
كان القوافي حين ندعي لكرم ... على الخرنقي او على النوفلي سحب
اليه يعود كل رمت ذهبهم ... وما غير قول الحق لي قط مذهب
وصدق الا ان الزيد مذيعهم ... فاني على حكم الضرورة اكذب
ولو نطقوا بعض المدائح فيهم ... لكانت مآسيهم تبيض وتطرب

وله في الوصف اشعار منها قصيدة يذكر فيها حريق منصورة بدر بن رزيك على تطليع ويذكر داره الاخرى وما فيها من الستور وغيرها مفاخرها قال فيها:

يا طيوف دير الطليح والنخيلا ... ليت عن بسري بها دار القرى
حللت بقاع الارض دين وبعادها ... فوقفت في رأس لباغة القرى
ارجعي يا زوار الخيام ساحة جنة ... اجريت فيها من سلاسل الكوثر
المأت فيها الحيوب بدالة ... زفت الاوامل مسبيا من يعصر
فيها ارحام مبرة ومسعفة ... ذكرا وعندما وعندا
والمرج رحب الانيس كانما ... ارض من الكافور نثرت عنبرا
فيها كاس مشرقة بيد الضحا ... شمسا تلوح اذا مشى متعطرا
والمالك الحيد الذي يحسن حاملا ... ويروقك الليث الهمام مسنوا
البسها يعلى السفور وخمرها ... فاذا كزهر الورد ابيض اشقرا
تجلى كميت رقها ابدا ... وتجالس كميت خمرا اصفرا
لم يبق نوع حامت او تعلق ... الا غدا فيه الطليح معورا
فيها حدائق لا تحد بها يدا ... ابدا ولا يبلغ بي وحد القرى
والطير مت على الغصائبها ... وشاربها ... تطلع ان يطيرا
لا تعدم الابصار من مروجها ... ليلا ولا فيها بوحرة اعصرا
انست نوائح وحشها عطلاتها لا في اسد الشرى
وبها زرافات كأن رقابها ... سبح الطلول اوبة لواء العنبكي
تربية الشتى ترتاك من الربا ... وتقاد من ارض الفيافي مشيرا
حللت في الاعداء من اهوائها ... فحللتها فيهم لشي الفيفا

غارت الايام دورتها وكتب لصلاح الدين يوسف ابن ايوب الدولة الناصرية وبدل منها الامر العباسية واتى لها هذا بعد ان كانت معدودة للعاضدين عدق عليه الدافقتر

عليه الزرق بنا لرغم جانب وبين الاكف فلا تفارقه وبعرض حاجه عوارض حوالة الاسواق

له في الشعر على هذه الحال وقد انقضت عنه الايام شاكلة فرجعت في العمل الجل والعقد

في مصر من يتوصه من بعض ما كان يتولاه مصار الى الجلوس مع الكتبة وعود الله من

زوال النعم فكتبت الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف قصيدة يستعطفه وقد ترجمها

بشكاية الخطط وشكاية الحاجة وهي اغرب ما في من الاولى والى هذا قال

ايا أذن الايام ان قلت فاسمعي ... بشكوة مصدور وأنة موجع

دعي كل صوت تحمين بدائه ... ولا تجزعي في أذن الدهر فلا تجعي

الناصر في خطب الزمان وبابه ... قصير عن ذرعي وقصر اذرعي

واخرجني من موضع كنت فيه ... والزمي الخمود في غير موضعي

سيف ابن مروان وابناء دولت ... قبض من الاوطان شبر وممجع

تجمعت مصراً لخطب الحاد والعلى ... فتلك سبيل ليس عنها بمعدل

ورزت عقود الكتبة اذ انا كاتب ... فاجد والدي والخطب موقع

دولت بالف من الخطية قلبي ... وانعته العبي لا للتصنع

وكم طرقتني من يد بعد يده ... حوت بين قاض من نهى ومحكم

وعاد ابن زيد من الحاد الطي ... الا انه من مرمى رجال ومعلمي

واعمى الله عني وعالم شعره ... علوته مني بالمكرم مدرع

ولست الوسيط ناظر بقرطه ... ولا قيده عندي بمد مضيع

وقد اعواني مرة حين قيدنا ... عليها رعته الليالي بما رعى

وردت بعد شمس العظايا ولم يرم ... كما قال قوم نبيهة على بالوضيع

ذاهيب في الجود مذهب حسة ... وان خالوني في اعتقاد التسرع

فان صلاح الدين العدل ذاته ... من الملك المنصور ابي والدي

سكت طلاب الطالبات صروفي ... بأحلات باب عطف داري

وقلت اذلال العب وقلت ما ... أبالي عدو الطبع لا بالتطبع

وعندي من الآداب ما لو نشرتها ... لبدت ابي ذروة ابن المقفع

انت كم ضيعاً الاله الخير ... اقول لصدري كلما ضاق ضيع

ايطرد طالب وحسبي وليوني ... اذا صحت بين عجيب مرتع

ولما أكلّ الوعد بي كل وجهة
وكم من شعوب الناس من أمداحه
مشارع من عاليكه زرتها وقد
وصايقني أهل الديون فلم يكن
فيا راعي الاسلام كيف تركتها
دخولك من قرب وبعد فهب لنا
الم أك أنكو من ليالي صرورة
فصاحوا وما نبأتك صوتاً وحسبة
ولما أعض الريق بحرى حلوقنا
أن كنت ترعى الناس لفقه وحده
أم ترعى المشاهي وانتم
وعمري له في حيث لا أنت ناصر
يبالي لا فقه العراق بسجيح
كأني بنا من أهل مرعون مؤمن
أمن حسنات الدهر أم سيئاته
متى جاب العصر ثم حداني
تحالفك لم توسع علي ولمتحت
وما لاني لست دون مواهب
وأهلاً بما أوضحته من رقارع
وردي أوف المال لما التقت بنا
وما نفس واحد من مدرسيه
أتى بمثلي ملأ صفرت بملقي
ضاع وفي المشروع من خطراته
سأتلف في دين ليالك أمثله
وهاجرت أرضوضات اطلاق راتب
وليلك فيض اطلق الشرق مطلعي
وما أنا الا ناثر السيف لم يكن
وياقوته لم تمتلك حقد مثاره

تفرق أهل المال الطوارق
لدا تطلبه لا يقوم بأصبع
تكرر بالاسكندرية مشتري
سوى باكة منه ملاذي ومفزعي
وربي ضياع من عرايا وجوع
جوابك فالداري يجيب اذا دعي
وجمعا بها نحو الجناب المرجع
الى أن عدمنا بلغة المتقع
اليماك ذا بكر خصة الموسع
ثمه طراري من تلاعي ورمي
أحل تشيع عند أهل مشيع
بضرب صفيلات ولا طعن شرع
بصر ولا ريح الشآم برعزل
أسارع عن ديني وان خان مصرعي
رضاك عن الدنيا تعلقت معي
وعلي برأي من بلاغة وسمع
الي الصفات المسمع المتدارع
نخت لم يأب العطاء الموسع
عصفت على ديني ولم أترعرع
بعيني ولا أحسن ولم أطلع
هو الشعر الا انه نظم مبدع
وان تمتني نثراً طرفت بمسمع
على عن الفاظين الكلام المصنع
وأمتنه حكماً عن طبع
تقرر من أزمان كسرى وتبع
أسطر بعيني أن تحمت وحروفي
بكفي ودر لم يحد من مرصع
على حوزات من عليو بحرب

٠٠٠ ما دامت انفاس الفتى من الحيا ... وكفى بنا داء ان نتكلما
٠٠٠ ما بال الاسى لا يكف دموعي ... عند الذي بيد الذي كف الحيا
٠٠٠ حملت الي كل مجلس ادمعا ... يخبرنكم اني كتمت واضيع
٠٠٠ علامة معدوم الفؤاد جبان له ... عين ان جرى الهوى الا تدمع
٠٠٠ واصبر وكان لي بذلك الشجن ... لما تعذرت الدموع اقل ما تشفي
٠٠٠ ها لا ترى في الحال ان ذا ظلمه ... فلكنه ما قال كيف ظلمتني
٠٠٠ كذاك الهوى ان دام دام وان بدت ... فلكنه ما قط كيف بدا لي
٠٠٠ فيا رائع الاسلام في كل ترعة ... ضربت بأرض فانبعث الشكر فارع
٠٠٠ ضمنتني ارض الشام ثم غربتني ... فما كنت ادري اين حلي وما اين
٠٠٠ فقد صرت في حيث الفؤاد بمنعة ... وما طمعي في ان يعز معين
٠٠٠ ايا جبل الاشواق لي دون ما بي ... تحملتها والارض دون حمول
٠٠٠ بلى وبيان الله ما من ملمة ... ولا نكبة الا لها بي صول
٠٠٠ وما هي الا مرة مستعادة ... وقد قل الا مر الي يؤول
٠٠٠ الى ماجد الكفين طيب المخبر ... وما نشر في الناس من خير ناشر
٠٠٠ فتى كل اخوان الصفاء وانني ... بحمد الذي اعطى لكل مواتي

هذا ما قاله عارة في تأثره بفقد الوزير والقاضي الفاضل في قصيدته التي رثى بها الوزيرين ويقرن عبد اللطيف البغدادي في قول له في مقدمة رسالته ص ٢ ج ١ ط ١٩٧٢ ٠

رحمت ولم تكف الجفون الذوارف ... وعزيت عني لم تطق بالعزاء

وفي رثاء الملكين الصديقين مكرمين بني صلاح الدين يرثيهما ويواسي من رجال العالمين الوزير والقاضي الفاضل كما كان ابن الاثير في اسامة المرتج من حفيدة من بنات الملك الى ان ذكر عمر بن شيخ حاكم من قال والده وهذا قصيدة الملك الافضل يرثي فيها والده ويعزي عمه الملك العزيز في القاهرة وعمه وعمته الملك العادل ويعزي عمه الملك الظاهر في حلب وعمه الملك العزيز في دمشق وعمه الملك العادل في القاهرة وع

مدأوي شاور والقاضي فانوا يكون الوزير مثلاً . فلما بلغ ابن مماتي الخبر حضر عند صلاح الدين وأعلمه حقيقة الأمر فأمره بالرحيل فيتم وخالفهم ووصل عساكر على ما يريدون فعلموه وتعريفه ما تحدد اولا . اول فعل ذلك وصار يطالعه بكل ما يعرض عليه ثم وصل رسول ملك الفرنج بالساحل بهدية ورسالة وهو في الظاهر اليه وباطن الى الوالد الخاصة وكان رسول اليه بعض الامراء وتأنيه وتسليم فاتى الخبر الى صلاح الدين من بلاد الفرنج بحيلة المال ووضع صلاح الدين على الرسول من يثق به من الحضارى وداخله فاخبره الرسول بالخبر على حقيقته فنص جيشه على القدس في هذه الحادثة وسيره عمارة .

وذكر صاحب الكامل انه كان بين عمارة والقاضي الفاضل عداوة من ايام العاضد وطلبا لما اراد صلاح الدين عليه قام القاضي الفاضل وخلص صلاح الدين في اعلاله وعلل عمارة انه يخرجه الى هلاكه فقال لصلاح الدين : ماعولا لا تسمع منه في حق القاضي وخرج وقال صلاح الدين لعمارة انه كان ينفعك قبل قدومك اخرج عمارة ليصلب فطلب ان يزوره في مجلس الحاسل واجتاز به عليه فطلب منه دواة يكتب به فقال عمارة :

طلب الرحيل فقد اتحفت ايب الخلاص هو الحتف

الدرة اليتيمة

لابن المنجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين . فان عبد الله بن المنجم وجد الناس قد اكثروا اختصار ايسارا ولوم مع اجتهادهم اطلاعا واشد قوة واحسن ترتيبه للامور كلا والمقربون الوزراء والقضاة الفارهم للاقتباء اختيارا فكان صاحب الدين منهم اشد في امر الدين تمسكا واحكاما من صاحب الدنيا وكان صاحب الدنيا على ذلك من الزهد والفضل والعلم ما يزيد ايانا قوة به من البعض لانتسبه حتى انكروا معيبه لما انكروا من بعد الاوطن والاسرة فكتبوا له الكتب الدالة وكتبوا به مقولة الخواص والعض ورغم من اعلامهم شقاء ان الرجل ميسر كل نفع له الدنيا من الحر والكلأ من الصواب وقد اليد في الحول فيكشف الحجب مبادرة منه للاجل وكراهة لان